خطبة جمعة

بتاريخ : 26 صفر 1436

لفضيلة الشيخ أبي عبد الله أزهر سنيقرة - حفظه الله -

عقيدة أهل السنة والجماعة

في معرفة فضل الصحابة رضي الله عنهم

إنَّ الحَمدُ لله نَحمَده وَنَستَعِينُه وَنَستَغفِرُه وَنعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسنَا وَمِن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأشْهدُ أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَحدَه لَا شَرِيكَ لَه وأشْهد أنَّ محمداً عَبدُه وَرَسُوله .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران الآية – ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ [سورة الأحزاب] أمَّا بعدُ

فإنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ الله تَعَالَى ، وَ خير الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَ عَلى آلِهِ وَ سَلَّم ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَة ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ الله ،

اتَّقُواْ الله وَتُوبُوا إِلَيهِ ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَ تعَالَى لِرَحمَتِهِ لِعِبَادِهِ ، أَنَّه يُذكِّرُهم بِالآيَاتِ المتلُوَّة التِي أَنْزَلَها عَلَى قَلبِ أَنْبياءِه ، وبالآيَاتِ الكَونِيَّة التِي فِيهَا عِبَر وَعِظَات ، قَالَ الله جّلَّ وَعَلَا ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (٥٩) ﴾ [سورة الإسراء]

إنَّ هَذِهِ الايَات العَظيمَة الدَّالَة عَلى عَظَمَتِه جَلَّ وَعلَا ، هَذِه الزَّلَازل التِي يُبْتَلى بِها العِبَاد وَهِيَ مِن أَعْظَمِ المِحَن وَ أَكْبَرِ العُقُوبات ، التِّي سلَّطَاها اللهُ تَبارَكَ وَتعَالَى عَلى أُمَمٍ سَابِقَة بَائِدة ، وَمَازلَت مِن آيَاتِه وَمِن عُقُوباتِه ، لعلَّ النَّاس يَتذكَّرُون ، ولَعلَّهُم يَرْجِعون وَيُنِيبُون إِلى رَبِّهِم الكَبِير المتعَالي الذِّي خَلقَهم ، وَأصبَغَ عَليهِم مِن نِعَمِه الظَّاهرَة وَ البَاطنَة مَالَا يُحصَى ، وَرغمَ ذلِك فَإِنَّهم يُبارِزُونهُ بِالمعْصيَّة وَيُواجِهُنَه بِمخَالَفةِ أَمْرِه وَ الإِعْراضِ عَن شَرِيعَته ، آمَا آنَ للنَّاسِ أَنْ يَتوبُوا إِلَى اللهِ تَبارَك وَ تَعالَى تَوبَةً صادِقة نَصُوحًا ، وهُم يَعيشُون هَذِه الآيَاتِ ، والأَرضُ تَتَحرَّك مِن تَحتِ أقدَامِهم ، وَ جنَائزِهُم لَا تَنقطِعُ عَنهُم يومًا مِن

أيَّامهِم نَسأَلُ اللهَ تبارَكَ وَتعَالَى أنْ يرزُقنَا تَوبةً قَبلَ المَمَات نَلقَاه بهَا إنَّه سَميعٌ مُجِيب ، إنَّ مِن نِعمِ اللهِ تَبارَكَ وَ تَعالَى عَلى العِباد وَ عَلى هَذِه الأُمَّة التِي اصطَفاهَا وَاختَارَها مِن سَائر الأُمم ، بِاصْطفَاء نبيِّها وَ رَسُولِها صَلَّى اللهُ عليهِ وَ علَى آلِه وَسلَّمَ الذي جَعلَه اللهُ تبَارَكَ وَ تَعالَى ، وَاختَارهُ الله جلّ و عَلا لِيكُون خَاتَمَا الأَنبِيَّاء وَالمرسَلين ، لِيكُونَ سَيِّدَ ولَد أَدَم أَجمَعِين صَلَّى اللهُ عَليهِ وَعلَى آلِه وَسلَّم .

قال عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنهُ وَ ارْضَاه فِيمَا صَحَّ عَنهُ ": إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَاد ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ عَلى آلِه وَ سَلَّم ، خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَاد ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَ ابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلى دِينِهِ ، فَمَا رَأَه الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنة ، وَمَا رَأَوْه سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئة " **وَقَال عَبدُ اللهِ بنُ عُمر رَضيَ اللهُ تعالَى عَنهُمَا** " مَنْ كَان مُسْتنّا فَلْيَسْتن بِمَنْ قَدْ مَاتَ أولئكَ أَصْحابُ مُحمدٍ ، كانوا خَيرَ هذه الأمَّة، وأَبَرّها قُلوبا، وأَعْمقَها عِلْما ، وأَقَلَّها تَكلفا ، قَوم اخْتارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَة نَبيِّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ونَقلِ دينه فَتَشبَّهوا بأَخْلاقِهِم وطَرائِقِهم ؛ فَهُمْ أصحَاب محمَّد كَانوا عَلَى الهَدي المستقِيم وربِّ الكعبة "

هَؤلَاء أَصحَاب رَسولُ اللهِ صَلَّى الله عَليْه وَسلَّم وَهذِه شَهادَةٌ مِن بَعضِهِم ، مِن **عَبدِ الله بْن عُمر** وَهوَ مِن صِغارِ الصَّحابَة ومِن **عَبدِ اللهِ بْنِ مَسعُود رَضِي اللهُ تعالَى عَنهُم أَجمَعِين** فِي أنّ هَؤلَاء ، إنَّما اخْتارَهم الله جَلَّ وَعلَا واصْطفَاهُم ، لِشرفٍ عَظِيم أَرَادَهُ لَهم ، أَلَا وَهُو شَرفُ الصُّحبَة لِخَيرِ الأَنبِياءِ وَالمرسَلِين صَلَّى اللهُ عَليْه وَ عَلَى آلِه وَسَلَّم ، فَكانُوا أَصحَاب مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسلَّم ، وَيكْفِي فِي هَذا شَرفٌ لَهم مَا حَازَ عَليهِ غَيرُهم مِن أَهلِ الدُّنيَا كُلهَا فَهُمُ الذِّينَ أَكرمهُم الله وَبَوَّأهُمُ الله ، وَرفعَهُم الله تَبارَكَ وَتعَالَى فِي الدُّنيَا وَالآخِرة وَإنَّهُم كَما قَال **بْنُ عُمرَ رَضِي الله تعالَى عَنهُما** عَلى الهُدَى المسْتقِيم ، يَقسِم باللهِ تبَارَكَ وَتَعالَى عَلى ذَلِك ، أَصحَابُ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَ عَلَى آله وَ سلَّم الذِّين تَعبَدَنا اللهُ عزَّ وجل ، تَعبَدنَا بِمعْرفَتِهم وَمعْرفَة قَدرِهم وَمكَانَتِهم وَفضلِهِم ، تَعبّدنَا الله جَلَّ وَعلَا بِحبِّهم ونُصرَتِهم وَ الزودِ عَنهُم ، لِأنَّ حُبَّهم مِن حُب مَن أَحبَّهم ، وَ لقَد أَحبَّهُمُ الله جَلَّ وَعَلا ، وَ لَقَد أَحبّهُم رَبُّهُم جَلّ فِي عُلَاهُ لأنّهُم أَوْلِيَاءَهُ و أصحَابُ نَبيّه صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَ عَلَى آلِهِ وَ سَلّم ..

قَومٌ قَالَ فِيهِم رَبّهُم جَلّ فِي عُلاَه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنهُ لاَ يَذْكُرُهُمْ ذَاكِرٌ مِنَ المؤْمِنِينَ الصّادِقِينَ مِنْ أَهْلِ الحَقّ وَ مِنْ أَهْلِ السّنَة وَ مِنَ الطّائفَة المَنْصُورَة وَ الفِرْقَةِ النّاجيةِ إِلَى قيَامِ السّاعَة إِلاّ وَ يَتَرَضّى عَلَيْهِمْ ، إِلاّ وَ قَلْبُهُ يَنْبُضُ بِحُبّهِمْ وَ حُسْنِ الثّنَاءِ عَلَيْهِمْ إِلاّ وَ اذَا ذكَرَهُم ، ذَكَرَ تعْظِيمًا وَ إِجْلال ، لاَ يَنْبَغِي بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلهِ وَ سَلّمَ إِلاّ لِهَؤُلاَءِ وَ قَدْ عُرِفَتْ مَكَانَتُهُمْ ، وَ عُرِفَ عُلُوّ قَدْرِهِمْ عِندَ سلَفِ هَذِهِ الأمّة الكِرَام عِنْدَ الصّحَابَة فِي انْفُسِهِمْ أَوّلا ، لأَنّهم عَرَفُوا قَدْرَ بَعْضِهِمْ بعْضًا ، وَ قد اثْنَى بَعْضُهُم عَلَى بَعْض ، عَرِفَ الصّغَارُ مِنْهُمْ قَدرَ الكبَار فَاحتَرَمُوهُمْ وَ أَجَلُّوهُمْ إِجْلاَلًا عَظِيما ، مَا رُؤِي نَظِيرٌ لَهُ أبدا ، وَ سَنَذْكُرُ شَيئًا مِنْ تِلْكُمُ الآثَارِ الطّيّبَة المبَارَكَة الّتِي تَدُلّ عَلَى صَفَاءِ العَقِيدَة ، وَكَمَالِ المحَبّة الّذِي أَرَدَاهُ اللهُ جَلّ وَ عَلاَ لِعِبَادِهِ لِأَهْلِ الايمَان ، نقُولُ صَفَاءَ العقِيدَة لأَنّ أئِمّة الإِسلام ، مُنْذُ أن ظَهَرَ طوَائفُ الشّرّ وَ البغْي وَالطّغْيَان ، وَ عَلَى رَأسِهِمُ الخوَارِجُ وَ الرّوَافض ، فإِنّ أئمّةَ الاسْلاَم درَجُوا عَلَى جَعْلِ بَابِ فَضْلِ الصّحَابَة وَ مَعْرِفَةِ قدْرِهِمْ وَ عُلُوّ مَكَانِهِمْ مَسْأَلَةً مِنْ مَسَائِلِ الاعْتِقَادِ، وَ عَقِيدَة مِنَ العَقَائِدِ التِي يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَقِدَهَا المسْلِم ، بَلْ هِيَ عَقِيدَةٌ تُمَيّزُ بَيْنَ أهلِ الحَقّ وَ أهلِ البَاطِل ، تُمَيّزُ بَيْنَ أَهلِ الوَلاَء وَأَهْلِ الشّر وَالطّغيَان ، أَهْلُ الوَلاَء لِأَهلِ الإِيمَان وَ لَا تَجعَل فِي قُلوبِنَا غِلاً لّلَّذينَ أَمَنُوا وَعلَى رَأسِ هَؤُلاءِ السَّابِقونَ الأَوَّلون مِن المهَاجِرينَ وَالأَنصَار ، هَؤلَاء الذّين تبَوَّءوا الدَّار وَالإِيمَان مِن قَبل، هَؤلَاء الَّذين بَادرُوا إِلى الخَيرِ وَ سَابقُوا وَسَارعُوا إِليه فَنالُوا المرَاتب العَاليَّة ، فنَالُوا المرَاتِبَ العَاليَّة عِندَ اللهِ تَبارَكَ وتعَالَى ، يَموتُوا أَحَدهُم يُفارِقُ هَذهِ الحَيَاة فَيهْتز عَرشُ الرَّحمَن لموتِه رَضيَ اللهُ تعَالَى عَنهُ وَأَرْضَاه ، أَيُّ أُمَّةٍ مِن الأُمَم ظَهَرَ فِيها رِجَال كَهؤُلَاء ، هَؤلَاء الذّينَ فَتحَ اللهُ جلَّ وعَلَا بِهِم قُلوبَ عِبَاد فِي أَقاصِي الدُّنيَا بِأَسْرِهَا ، كَمَا فَتحَ بِهِم أَراضِيهِم وَبُلدَانِهِم وَمَا نحنُ إِلَّا فَضْلٌ مِنْ عَظِيم أَو مِن بَحرِ فَضائِلِهِم رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنهُم وَأَرضَاهُم ، الذّين وفَقَهُم اللهُ جَلَّ وَعلَا وَأَكْرَمهُم وَأَتَمَّ نِعَمهُ عَليهِم فَجاهَدوا فِي اللهِ حقَّ جِهادِه ، وَبلَّغُوا عَن نبِيِّهم عَليْه الصَّلاة وَالسَّلَام فَكَانوا هُم الأَئِمَّاء بِحق ، وَ أُمَامَاء علَى أَعظَمِ و أَغْلى مَا يُمكِن للمرْء أَنْ يَمتلِكه ، أَلَا وَهُو دِينُ اللهِ تَبارَكَ وَتعَالَى فَبلَّغوه لما بَعْدهُم كَما سمِعُوه وَ أَخَذُوه ، وَفَهِمُوه عَن رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم ، وَفَهمُهُم هُو الفَهْم ، وَطَرِيقَتهُم هِي الطَرِيقَة المرضيَة التِي لَا يَقبَل اللهُ جلَّ وَعلَا غَيرَها .

اِختَرتُ أَنْ أُذكر إِخوَاني بِمِثْلِ هَذا الموضُوع الذِّي مَا غَفَلنَا عَنهُ وَ لله الحمْد وَالمنَّة وَلا يخْجَلُ عَنهُ أَهْل السُنة وَالجمَاعة أبَدًا ، لَا فِي دَعوَاتِهم وَلَا فِي دُرُوسهِم وَخُطَابِهم إِلَّا أَننَّا أَردنَا أنْ نُبيِّن لِإخوَاننَا وَأنْ نُنبِّهُم عَلى أَمْر عَظيم وَنحنُ فِي أيَّام ،كَثرَت فِيهَا الفِتن ، وَكثُرت فِيهَا فِتن أَعدَاء أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليْه وَسَلَّم الذين يروِّجون لِباطِلِهم ، وَ الذِّينَ يُرِيدُونَ مِنْ أَهلِ الحَقِّ أَنْ يَميلُوا فِي هَذا البَابِ مَيلًا عَظِيم ، أَنْ ينْصِبوا العَداوَة ، أَن يَنصِبوا العَداوَةَ لِأحبَابِ وَأصحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَليْه وَعَلى آلِه وَسَلَّمَ ، وَ وَاللهِ الذِّي رَفَعَ السَّمَاءَ بِغيرِ عَمَد ، لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا بِاللهِ مَن عَادَ أَولِياءَ الله ، مَنْ عَادَ أَولِياءَ الله وَ عَلى رَأْسِ الوِلَايَة عِندَ البَشَرِ جَمِيعًا بَعدَ أنبِياءِ اللهِ وَرُسُله هُم هَؤُلاءِ الرِّجَال الأَفذَاذ الذِّينَ أَكرَمهُمُ الله جَلَّ وَعَلا وَزَكَّاهُم تَزكِية عَابِرة طَيِّبة مَا زَكى بَعد أَنْبِياءِه وَرُسُله بَشَرا مِثلَهُم رَضيَ اللهُ تَعالَى عَنهُم ، وَقد زَكَّاهُم نَبِيُّنا عَليهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام عَنهُم ، وَقدْ زَكَّاهُم نَبِيُّنا صَلَّى اللهُ عَليهِ وَ عَلى آلِه وَسلَّم الذِّي كَانَ يشْتدُّ غَضَبُه إِذا أُذيَ وَاحدٌ مِنهُم فَكيْفَ إِذَا أُوذِيَتْ جَماعَتُهم ، فَكَيفَ إِذَا أُوذِي خَيرُهُم وَأشْرفُهم ، وَأكْرَمهُم وأحبُّهُم إِلَى قَلبِ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَليْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّم.

لَا تَسُبُّوا أَصحَابِي ، لَا تَسُبُّوا أَصحَابِي وَالذِّي نَفسِي بَيَده ، لَو أنَّ أَحَدَكُم أَنْفقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبَ مَا بَلغ مُدَّ أَحَدِهِم وَلَا نصِيفه ، يُقسِمُ النَّبِيُّ المصْطَفَى عَليْه الصلَاة وَالسَّلَام حَبِيبُ هَؤلَاءِ الأَصحَاب ، حَبِيبُ هَؤلَاءِ الأَصحَاب وَسيِّدُهُم وَإِمَامُهُم أَنَّه لَو أَنفَقَ مَنْ جَاءَ بَعدَهُم مِثلَ أُحد ، جَبل عَظِيم مِن ذَهَبٍ لله تَبارَك وَ تَعالَى مَا بَلغَ مُدَّ أحَدِهِم ، أَيْ حَفنَة يَدهِ فِي صَدقَتِهِ وَعمَلِه بَل وَلَا نِصفَ هِذهِ الحَفنَة ، هَذَا لِتعلَمُوا عِظَمَ هَذا القَدْر ، وَرفِيعَ هَذهِ المنْزِلَة ، أَصحَاب رَسُولِ الله لما اهتمَّ الصَّحابَة بِأمْرِهِم جَعَلُوا مِن مَسائِل الاعْتِقَاد، حُسْنُ العَقِيدَةِ فِيهِم وَمَا كَتبَ إِمَامٌ مِن أَئمَّةِ الحَدِيثِ وَالسُّنة جَامِعًا مِن تِلكَ الجَوَامِع العَظِيمة التي اجْتَمعَت الأُمَّة عَلَيهَا كَالصَّحِيحَين ، صَحِيح الإِمَام البُخَارِي وَصحِيح الإِمَام مُسلِم وَكَالسُّنن الأَربعَة وَ كَمُسندِ الإِمَام أَحمَد وَغيرِه مِنْ دَوَاوِينِ السُّنة إِلَّا وَعُقدَ فِيهِ كِتَاب ، كِتابُ فَضائِلِ الصَّحابَة تُجمَع فِيهِ أَحَادِيثُ النَّبِي فِي بَيَانِ فَضلِهِم فَضْلًا اجمَالِية ، ثُمَّ فِي بيَانِ تَفصِيلِ فَضائِل كُلِّ وَاحدٍ مِنهُم ، وَإِذَا رَتبُهُم كَانَ عَلى رَأسِ القَائمَة صِدِّيقُ هَذهِ الأُمَّة الأَكبَر ، بَل مِن أَئمَّة الإِسلَام مَن أَفرَدُوا لِفضَائِلِ الصَّحابَة ،

وَلمعْرفَة الصَّحابَة دَوَاوينَ ضَخمَة وَكُتبًا عَظيمَة مِن أَهمِّها و أَبرازِهَا فَضائِلُ الصَّحابَة **لِلإمَام أَحمَد بنِ حنبَل** عَليهِ رَحمَة اللهِ تَبارَك وَتعَالَى ، وَمنْهُ الاصَابَة فِي مَعرِفَة الصَحَابَة **لِحافِظ بنِ حَجَر** عَلَيهِ رَحمَةُ الله تَبَارَك وَتعَالَى ، وَجمَع فِي كِتَابِهِ العَظِيمِ هَذَا ، مِنْ تَرَاجُم الصَّحَابَة أَكثَر مِن اثْنَا عَشَرَ الفٍ ومائتين مِن تَراجِم أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ ، هَذَا العَدَد الذِّي لَو سَأَلْنَا مِن أَبنَائِنا كَم يَعرِفُونَ مِنْ هَذهِ القَائِمَة المؤلَّفَة ، كَم يَعرِفُونَ مِنْ هَذا رُبَّما لَا يَعرِفُونَ العَشرَة المبَشِّرينَ بِالجنَّة ، رُبَّما لَا يَعرِفُونَ أُمَّهَاتِ المؤمِنِين لَو سَأَلْتَ نِسَائَنا وَبنَاتِنَا عَن اسْمَاءِ بَنَاتِ رَسُولِ اللهِ أَو زَوجَاتِهِ أُمَّهَاتِ المؤمِنين فَذكَرنَا البَعض ، وَ جَاهلنَا البَعضَ الأَخَر ، نَسْألُ اللهَ جَلَّ وَعَلَا العَفوَ وَالعَافِية .

وَمَا مِن أُمَّةٍ إِلَّا وَهِي حَرِيصَة عَلى مَعرِفَة رِجَالهَا ، وَ أَوَّل رِجَالِ هِذه الأُمَّة هُم صَحَابةُ رَسُولُ الله **قَال الحَافِظ بنِ عَبدِ البَر عَليهِ رَحمةَ اللهِ** فِي كِتابٍ لَهُ عَظِيم فِي هَذا البَاب أَلَا وَهُو الاستِيعَاب فِي مَعرِفة الصَّحابَة قَالَ فِيهِ رَحمَة اللهِ عَليهِ ، وَلَا خِلَافة عَلِمْتهُ بَينَ العُلمَاء ، أَنَّ الوُقوفَ علَى مَعرِفة أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ أَوكَدُ عِلم الخَاصَّة، وَأَرفَعُ عِلم أَهْلِ الخَير، وبِه سَادَ أَهلُ السِّيَر، ومَا أَظُنُّ أَهلَ دِينٍ مِن الأَديَان إِلَّا وعُلماؤُهم مُعتَنُون بمَعرِفة أَصحَابِ أَنبِيائِهِم؛ لأَنَّهُم الواسِطَة بَين النَّبِيِّ وَبَين أُمَّتِه

الواسِطَة بَين النَّبِيِّ وَبَين الأُمَّة مَن هُم؟ لَا شَكَّ وَلَا رَيب أَنَّهُم أَصحَابُه وَفِي هَذه الأُمَّة هُم أَصحَابُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلهِ وَسَلَّم ، رَوَى **ابُو المعِين** فِي حُليَتِه مِنْ حَدِيثِ **حُمَيد بنِ زِيَّاد عَليهِ رَحمَة الله** قَالَ قُلتُ يَوماً **لمحمَد بْنِ كَعْبِ القُرظَي** مِنَ التَابعِين : أَلَا تُخبِرْنِي عَن أَصحَابِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلهِ وَسَلَّم فِيمَا كَانَ بَينَهُم ؟ يَقولُ **حُمَيد** ، أَردْتُ الفِتَن....يَعني أَرَاد أَنْ يُحدثَهُ فِي الفِتَن التِي وَقعَت بَينَهم ، وَهُم بَشرٌ كَسَائِر البَشر فَقَالَ عَليهِ رَحمَةُ الله انْظُر إِلى فِقهِ السَّلَف وَإِلَى عَظِيم تَقدِيرِهِم لِأَصْحَاب رَسُولُ اللهِ ، فَقَال لِي : إِنَّ اللهَ قَد غَفرَ لِجَمِيعهِم ، وَأَوجَب لَهُم الجَنَّة فِي كِتابِه مُحسِنُهم وَمُسِيئِهُم، قلتُ وَ فِي أَيِّ مَوضِعٍ أَوجَب لَهُم الجَنَّة ؟ قَال أَي محمَّد قَال : سُبحَانَ الله أَلَا تَقرَأ قَولَه وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الآيات فَأوجَبَ قَال لِجَميعِ أَصحَابِ النَّبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ الجَنَّة وَالرِّضْوَان ، وشَرَطَ عَلى التَابعِين ، يَعنِي التَابِعين لهُم بِإِحْسَان شَرَطَ لهُم ، شَرط أَن يَتبِعُوهم بِإِحسَان .

قَالَ عَليهِ رَحمَة الله بِإحسَان فِي العَمل وَهو أَن يَقْتدُوا بِهِم فِي أَعمَالِهِم الحَسَنة ، أَو يُقال أَن يَتبِعوهُم بِإحْسَان فِي القَولِ ، بِمعْنَى أَنْ لَا يَقُولُوا فِيهِم سُوءَا ، لَا يَتكلَّمُوا فِيهِم بِسُوء ، وَلهَذا كَانَ الرَّوافِض أَشْقَى النَّاس عَلى عِلمٍ ، وفَهمِ هَذهِ الأُمَّة بِأَنَّهُم سَلَّطوا ألسنتَهُم بِالسُوء عَلى خَيرِ هَذهِ الأُمَّة بَعدَ رَسُولِ الله ، قَالَ **زِياد** وَ كَأَنِّي مَا قَرأت هَذهِ الآيَة قَط ، يَعنِي كَأَنَّه مَا قَرأَ هَذِه الآيَة قَط ، لِأَنَّه مَا وَقَفَ عَلى مِثلِ هَذهِ الَمعَانِي التِي اسْتَنْبطهَا هَذا الإِمَام فِي بَيَانٍ عَظِيم فَضلِهِم وَقَدرِهِم عِندَ اللهَ جلَّ وَعَلَا ، نَسأَلُ اللهَ تَبارَكَ وَتعَالَى أَنْ يُوَّفِقَنَا لِمعرِفَة قَدْرِ أَصحَابِ نَبِيِّنا عَليْهِ الصَّلاَة والسَّلَام ، وَ لِمَعرِفَة مَكَانَة سَادَتِنَا رَضِيَّ اللهُ تَعَالى عَنهُم أجمَعِين ، سَنذْكُر شَيئًا مِن فَضَائِلِهِم وَسنَنتقِي بَعضًا مِنهُم ، نَذْكُر مِنْ سِيَّرِهِم وَ أَخْبَارِهِم الطَيِّبَة العَطِرَة ، لعلَّنا قَد نكون حَقَّقنَا شَيئا مِمَّا ذَكَرَه أَئِمَّتنا وَ عُلمَائِنا بفِي حقِّ هَؤُلَاء .

نَسْأَله جَلَّ فِي عُلَاه أَن يَرزُقَنَا عِلمًا نَافِعَا وَعمَلًا صَالحًا مُتقبَّلَا ،

وَ أَنْ يُوَّفِقَنا لِتوبَة قَبلَ الَمَمات ،

وَ أَنْ يَرحَمَنَا ، وَ أَنْ يَرحمَ مَوتَنا وَموتَى جَمِيعِ الُمسلِمين ،

وَ أَن يَغفِر لَنا وَلوَالدينا وَلِعلمَائِنا وَ مشَايِخِنَا ،

وَ أَن يَجعلَنا مِن أَتبَاعِ هَؤلَاءِ صِدقَا وَحقًّا ،

وَأَنْ يَرزُقَنا الاهتِداء بِهَديِهِم وَالسَّيرِ عَن نَهْجِهِم ،

وَ أَن يحشُرنَا مفِي زُمرَاتِهِم مَع النَّبِيين و الصِّدقِينَ وَ الشُّهدَاء وَ الصَّالحِين وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقًا ،

أَقُولَ قَولِي هَذا وَاستغفر الله لِي وَ لَكُم مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فاسْتغْفِروه ،

إِنَّه هُو الغَفُورُ الرَّحِيم وَ سُبحَانَك اللَّهُم وَ بِحمْدِك أَشهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا أَنْت ، اسْتغْفِرك وَ أَتُوبُ إِلَيْك.